

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ

شبهات وردود - الشبهة السابعة

السيد مهدي الجابري

اعتبته السيدية المقالسية



مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org

+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....شبهات وردود / الشبهة السابعة

تأليف:.....السيد مهدي الجابري

الطبعة:.....الأولى

سنة الطبع:.....١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمية:.....١٠٠٠ نسخة

الناشر:.....مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

الإخراج الفني:.....وحدة الإخراج الفني

شبهات وكرهات

الشُّبُهَةُ السَّابِعَةُ

شبهة عدم دلالة آية المباهلة على

أفضلية الحسنين وأبويهما عليهما السلام

السيد مهدي الخليلي

مُقَدِّمَةُ الْمُرْكَزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
الخلق أجمعين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن
الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين
ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوص نورانية وأشخاص ملكوتية،
منها ولأجلها وجد الكون، وإليها حساب الخلق، يتدفقون
نوراً وينطقون حياة، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضع
الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمّت المعرفة على ربوع
ألسنتهم فغذّوها حكمة.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات، (ينحدرُ عنهم السيل، ولا

الشُّبُهَةُ السَّابِعَةُ

يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فألفوهم، تصطف على أبوابهم أبناء آدم متعلمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرهون أحداً على موالاتهم ولا يُجبرون فرداً على تباعهم، يُقيد حبهم كل من استمع إليهم، ويشغف قلب كل من رآهم، منهجهم الحق وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يقال من التأليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها، وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها، وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم، فراحوا يُسطرون الكذب والافتراءات عليه، والتي جاوز بعضها حدَّ

شبهات وردود

٦

العقل، ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ على بيت الرسالة. وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تعنى بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية، وإقامة مجالس العزاء، وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٧

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت، والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكل أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.
ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

كاظم الخرسان

شبهات وردود

٨

المقالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم
على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وأهل بيته الطيبين
الطاهرين. وبعد.. فإن مناوئي أهل بيت النبي صلى
الله عليه وآله وسلم، في كل مكان وزمان قد دأبوا على
إثارة كل ما من شأنه أن يقدر في عصمتهم وإمامتهم،
فأذوا رسول الله ﷺ، بإيذائهم عليهم السلام، مع ما صرح
به ﷺ في عدة مواطن أن من آذاهم فقد آذاه ومن
حاربهم فقد حاربه، إلا أن أصحاب الأقلام المأجورة

الشُّبُهَةُ السَّابِعَةُ

٩

أبوا ذلك فاعتمدوا في إثارة شبهاتهم على رواياتٍ ضعيفة السند وغريبة المتون، محاولين التشكيك بفضائلهم عليهم السلام وصرف أنظار المسلمين عنهم، وأحد أولئك الأبرار الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الذي وجّه الأمويون ومناصروهم قوارصهم نحوه فأثاروا ضده كثيراً من الشبهات، إلا أنّ وهنّها-كما سيتضح- يفوق وهن خيط العنكبوت، وأنها لا تنطلي إلا على الذين سلّموا قيادهم للباطل فانقادوا له، ولأجل ذلك انعقد العزم على تأليف هذه السلسلة والتي من خلالها سندحض تلك الشبهات التي أُثيرت حول المجتبي عليه السلام، وسيتضح جلياً أنّ تلك الشبهات التي حيكت ضده عليه السلام

شبهات وردود

ما هي إلا "فقايع" سنحت لها الفرصة لتطفو على السطح، ثم تتلاشى كأن لم تكن، ومن الله نستمد التوفيق ونستلهم الصواب.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الشعبة العلمية / السيد مهدي الجابري

الشُّبُهَةُ:

قال ابن تيمية (أما أخذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة، فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص. قال في حديث طويل : (لما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) دعا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي ^(٢) .

لا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع

(١) سورة آل عمران: آية ٦١ .

(٢) منهاج السنة - لابن تيمية - ٧ : ١٢٣ .

الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسنٌ وحسينٌ أفضل من جميع الصحابة^(١).

ردُّ الشبهة:

أقول: في الواقع أن ابن تيمية كفانا مؤونة البحث لأجل اقتناعه بصحة الحديث واعترافه بانحصار القضية بهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام وأنهم هم بأعيانهم من جللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكسائه؛ الأمر الذي من شأنه أن يكون بمثابة صفة في وجوه المحرِّفين وسيفٍ يقطع شبهات المتهوِّكين.

(١) المصدر السابق، ٧ : ١٢٧ .

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

١٣

إلا أن ابن تيمية حين لم يجد بداً من الإقرار بصحة الحديث وأن الحسن والحسين وأبويهما عليهم السلام هم من اختصهم الله ورسوله في هذه القضية، وهم من جللهم النبي صلى الله عليه وآله بكسائه، وجّه قوارصه نحوهم وأثار شبهته ضدّهم قاصداً بذلك سلب ما أضفته عليهم آية المباهلة من الفضل الجسيم والذي لا يكاد يخفى على عوامّ الناس فضلاً عن علمائهم.

فإذا كان ابن تيمية قد اعترف بالذي تقدّم ذكره في أعلاه فقد سهّل ذلك علينا الخوض في دحض شبهته الواهية التي يقول فيها ما نصّه: (لا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع

(الصحابة) (١).

وإليك الكلام حول ذلك عبر خطوات متتالية:

الخطوة الأولى: اعتراف سعد بن أبي وقاص في مجلس معاوية أن فضيلة المباهل بهم ما نالها ولا ينالها أحد بعدهم.

لا يخفى أن يوم المباهلة يُعدُّ اللحظة الحاسمة بين مبدأ التوحيد ومبدأ الشرك، وأنها اللحظة الأهم في تاريخ جميع الأنبياء والمرسلين، حيث اختارت الرسالة السماوية لهذا اليوم العظيم هؤلاء الأربعة الأطهار (الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام) في حين

(١) المصدر السابق، ٧ : ١٢٧ .

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

١٥

كان جميع من شهد ذلك اليوم من المسلمين يتمنى أن لو يختاره الله فيمن يختاره للمباهلة؛ وما ذاك إلا لعلمهم بأن الاختيار لا يكون إلا اختياراً سماوياً، ورغم ذلك فقد كانوا يتوقعون خروج النبي ﷺ بمن هم أقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وهم عترته وأهل بيته عليهم السلام ومنشأ ذلك التوقع هو ما نطق به الصادق الأمين عليه السلام من أحاديث ألقى بها في الأسماع لسانه، وسطرتها في الصحائف أقلام أصحابه، مبدياً فيها محبته للحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام ومبيناً مكانتهم وعظم منزلتهم، فوصلت إلى حدٍّ ملأت الأصقاع والأسماع وتمهّدت في الطباع؛ لذا لم يُفاجأ المسلمون عندما خرج النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد الحسن

والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام.

ومن بين أولئك المتمنين من الصحابة (سعد بن أبي وقاص) فقد تمنى أن لو كان واحداً من الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الموقف الحاسم، حيث روى المحدثون من علماء أهل السنة ما هذا نصه: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبّه، لأنّ تكون لي واحدةً منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

١٧

أنه لا نبوة بعدي، وسمعتُه يقول يوم خيبر: لأعطينُ
الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبهُ اللهُ ورسوله،
قال: فتطاولنا لها، فقال: أدعوا لي علياً، فأوتي به أرمداً،
فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح اللهُ عليه، ولما
نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾
دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال:
(اللهم هؤلاء أهلي) (١).

فلو كانت هذه القضية لا فضيلة فيها للحسنين

(١) فتح الباري - لابن حجر - ٧ : ٧٤ ، شرح صحيح مسلم

- للقاضي عياض - ٧ : ٤١٤ ، الإفصاح عن معاني الصحاح - لأبي

المظفر - ١ : ٣٤٨ ، الجمع بين الصحيحين - للحميدي - ١ : ١٩٨

شبهات وردود

١٨

وأبويهما عليهما السلام كما ادعى ذلك ابن تيمية لما تمنى (سعد بن أبي وقاص) أن تكون له مثلها، وسعدٌ هذا كما لا يخفى أحد الصحابة الذين ادعى ابن تيمية أن من باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقتضي ان يكونوا أفضل من الصحابة!! وأنت كما ترى فإن سعداً هذا أحد الصحابة، وقد تمنى أن تكون له مثل ما لهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام، هذا فضلاً عن أن سعداً ذكر ذلك في مجلس معاوية بن أبي سفيان حين استدعاه لسبِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولست أدري أما أدرك معاوية الذي أدركه ابن تيمية؟! أما كان معاوية قادراً على أن يقول لسعدٍ أن لا فضل لمن باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الصحابة؟!!

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

١٩

ثم إن ابن تيمية ذكر في معرض كلامه عن آية
المباهلة وبيان ما لمن باهل بهم النبي ﷺ من فضل - في
محاولة منه لتحجيم فضل المباهل بهم - مستدرکاً ما
نصه: (بل لهم بالمباهلة نوع فضيلة)^(١)، وهذا معناه
أن الصحابة لهم جنس فضيلة، والنوع كما هو معروف
مندرج تحت الجنس، وهنا سؤال يطرح نفسه، ربما يثور
في نفوس البعض وهو: إذا كان الصحابة لهم جنس
فضيلة فلماذا لم يتمنَّ سعد بن أبي وقاص أن تكون له
واحدة منها بدلاً من أن يتمنى نوع فضيلة؟!
ولو كان للصحابة جنس فضيلة ترى هل سيبقى
معاوية صامتاً ويترك سعداً يفوه بما لا يطيق سماعه

(١) منهاج السنة، ٧: ١٢٦.

شبهات وردود

٢٠

عن عليّ عليه السلام في حين أنّ معاوية كان قد عقد ذلك المجلس للنيل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا لسماع فضائله وفضائل أهل بيته عليهم السلام!؟
أما كان جديراً بمعاوية أن يبين للحضور أن هناك نوع فضيلة وجنس فضيلة، وأن الصحابة أفضل من الحسنين وعلي وفاطمة عليهم السلام؛ إذ ليس لهؤلاء في المباهلة إلا نوع فضيلة!؟.

وأنت ترى في كل هذا وأمثاله دلائل واضحة وبراهين مقنعة، لا يستطيع أحد منهم أن يعارضها أو يماري فيها على كون هؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فاخيارهم للمباهلة والمفاصلة والملاعنة بين التوحيد وبين الشرك- والذي يعدُّ حدثاً

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٢١

خطيراً؛ لما يحمله من معالم إنذار وغضب من الجبار على الذين ادَّعوا الألوهية للمسيح عليه السلام - ما هو إلا بيانٌ لعظيم منزلتهم ورفيع مقامهم.

الخطوة الثانية: قول النبي صلى الله عليه وآله للحسنين وأبيهما (إذا أنا دعوتُ فأمنوا).

إنَّ الأخبار الواردة في نزول آية المباهلة وبيان عظيم فضل من باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله، بلغت بل فاقت حدَّ التواتر، إلا أنَّ بعضها بل أغلبها ورد فيها ما هو من الأهمية بمكان، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله للحسنين وأمهما وأبيهما أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا أنا دعوتُ فأمنوا)، وقد ذكر ذلك ثلثة من أعلام أهل السنة وهم :

١ - الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)، ج٣/

ص ٨٥.

٢ - أبو الحسن الواحدي في (التفسير البسيط)،

ج ٥/ص ٣٢٠.

٣ - البغوي في تفسيره (معالم التنزيل)، ج ١/

ص ٤٥٠.

٤ - الزمخشري في تفسيره (الكشاف)، ج ١/ ص ٣٦٨.

٥ - البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل)، ج ٢/

ص ٢٠.

٦ - النسفي في تفسيره (مدارك التنزيل)، ج ١/

ص ٢٦١.

٧ - الزيلعي في (تخریج أحاديث الكشاف)، ج ١/

ص ١٨٦ و ص ١٨٧.

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٢٣

- ٨ - ابن حديدة أبو عبد الله جمال الدين في (المصباح المضيّ في كتاب النبي الأُمّي)، ج٢/ص٢٥٠.
- ٩ - النخجواني في (الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية) ج١/ص١١٢.
- ١٠ - حسين الديار بكري في (تاريخ الخميس) ج٢/ص١٩٦.
- ١١ - الخطيب الشربيني في (السراج المنير)، ج١/ص٢٢٢.
- ١٢ - أبو السعود العمادي في (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج٢/ص٤٦.
- ١٣ - أبو الفداء الخلوتي في (روح البيان)، ج٢/ص٤٤.

١٤ - محمد الكيرواني الهندي في (إظهار الحق)،

ج٤/ص١٢١٢.

١٥ - عبد العظيم الزرقاني في (مناهل العرفان)،

ج٢/ص٤٠٠.

١٦ - إبراهيم القطان في (تيسير التفسير)، ص١٩٩.

فهذا المقطع من حديث المباهلة مما يستقطب نظر كل منصف باحث عن الحقيقة لما فيه من مضامين هي في غاية الأهمية تستحق منا أن نقف عندها لكن نقف مع أمرين هامّين، هما:

الأمر الأوّل: في أنّ النبي ﷺ مجاب الدعوة.

لا يخفى أن معنى المباهلة هو أن يدعو الإنسان ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يترك شخصاً

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٢٥

بحاله، وأن يوكله إلى نفسه.

فالدعاء إلى الله عزّ ذكره بترك شخص بحاله يعني إيكاله إلى نفسه، وقد ورد بيان من كانت حاله هذه في خطبة لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول فيها ما نصُّه: (إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ، رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ الْقَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ وَدَعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ، مَضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ لَخَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ) (١).

ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن وفاقه السنة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مجاب الدعوة من الله عزّ ذكره،

(١) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١ : ٢٨٣ .

فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا سائر الأنبياء أفضل الخلق وأكملهم ديناً ودنياً ولذلك كان دعاؤهم مستجاباً، ولم يثبت أنه بمثابة دعاء غيرهم من المسلمين، بل إن الله سبحانه عهد إلى أنبيائه إجابة دعائهم، ففي سورة مريم عَلَيْهَا قال الحق تعالى حكاية عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾^(١)، قال ابن كثير وغيره: (أي لم أعهد منك إلا الإجابة في الدعاء ولم تردني قط فيما سألتك)^(٢)، وفي السورة ذاتها عند ذكر قصة إبراهيم مع أبيه، يقول عز ذكره: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ

(١) سورة مريم : آية ١ .

(٢) تفسير ابن كثير، ٥ : ٢١٢ .

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٢٧

كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿١﴾ ، فقال قتادة ومجاهد وغيرهما:
(قال: عودُه الإجابة) (٢) .

ومن قرأ سورة الأنبياء وتأمل في آياتها الشريفة
فإنه سيجد فيها أكثر أدعية الأنبياء واستجابة الله عزَّ
ذكره لدعائهم عليه السلام .

يقول الله عزَّ من قائلٍ في بعض آيات هذه السورة
الكريمة:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾﴾ .

(١) سورة مريم : آية ٤٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ٥ : ٢٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٧٦ .

وقوله سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ❖ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ❖ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ .

وقوله سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ❖ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ

(١) سورة الأنبياء : آية ٨٣ و ٨٤ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٨٧ و ٨٨ .

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٢٩

يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿١﴾ .

ثم بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم وفي السورة
عينها السبب في استجابة دعاء الأنبياء فقال عزّ من
قائل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

وعلى هذا فإن استجابة دعاء النبي ﷺ تدل عليه
عشرات الآيات والنصوص من الكتاب والسنة..

الأمر الثاني: طلب النبي ﷺ من أهل بيته عليهم السلام
التأمين على دعائه مع كونه مجاب الدعوة.

المعروف من كلمة «آمين» أنه اسم فعل موضوع

(١) سورة الأنبياء : آية ٨٩ و ٩٠ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٠ .

شُبُهَاتٌ وَرُدُودٌ

٣٠

لاستجابة الدعاء^(١)، بمعنى "استجب" أو "كذلك كان أو فليكن" أو "كذلك فافعل" وغير ذلك^(٢)، وقال الزمخشري: إنه (صوت سُمِّيَ به الفعل الذي هو استجب، كما أن رويد، وحَيْهَل، وهلم، أصوات سُمِّيت بها الأفعال التي هي أمهل وأسرِع وأقبل)^(٣)، ولا يوجد للكلمة معنى آخر غير المعنى اللغوي.

فيكون بذلك معنى (أمين) هو: اللهم استجب، وبما أن النبي ﷺ هو الذي طلب من أهل بيته - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - أن يؤمنوا

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٦٥

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير الكشاف، ج ١، ص ١٢٣.

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٣١
على دعائه، بمعنى أن يقولوا: اللهم استجب دعاء نبيك ﷺ، ففي ذلك إشارة هي أوضح من أن تذكر وهي: أن النبي ﷺ كان بصدد بيان أن هؤلاء الأربعة الأظهار عليهم السلام شركاؤه في رسالته السماوية، وهم الذين أمره الله سبحانه أن يخرج بهم لمباهلة النصارى؛ إذ إن أصل القضية هي الدعاء لا غير، والنبي ﷺ طلب منهم أن يؤمنوا على دعائه، ولا يشك أحد في أنه ﷺ كان مجاب الدعوة كما أوضحنا ذلك سابقاً، فإشراكهم في الدعاء مع كونه مجاب الدعوة لا معنى له، بل هو من تحصيل الحاصل، فلا يبقى إلا أن نقول أنه ﷺ أراد بذلك بيان أنهم عليهم السلام امتداد لنبوته وشركاؤه في تبليغ رسالة ربه، فافهم وتبصر.

الخطوة الثالثة: قول النصارى (إنا لنرى وجوهاً

لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله).

قلت: لما حان وقت التباهل خرج النبي ﷺ بالحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام فأمر بشجرتين كُسرَتَا وكُسِحَ ما بينهما، ثم أمر بكساء أسود رقيق فنُشِرَ عليهما على هيئة الخيمة، في وقت كان الجميع يتربص ويتساءل بمن يخرج رسول الله ﷺ للمباهلة، وكان كما هو المتوقع حينذاك، فخرج بالأربعة الأطهار عليهم السلام ولما خرج النصارى (فتقدم إليه السيد والعاقب وقد سرت الرعدة في نفوسهم قائلين: يا أبا القاسم بمن تباهلنا؟ فأجابهم ﷺ بكلمات تمثلت فيها روعة الإيمان والخشية من الله قائلًا: "أباهلكم بخير أهل

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٣٣

الأرض، وأكرمهم إلى الله، وأشار إلى علي وفاطمة والحسنين"، وانبريا يسألان بتعجب قائلين: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة، والكبر وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك؟! فانطلق الرسول ﷺ يؤكد لهم أن أهل بيته أفضل الخلق عند الله قائلاً: "أجل أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض وأفضل الخلق"، فذهلوا، وعرفوا أن الرسول ﷺ على حق، وقفلوا راجعين إلى الأسقف زعيمهم يستشيرونه في الأمر قائلين له: يا أبا حارثة ماذا ترى في الأمر؟ "أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله" ولا يكتفى بذلك، وإنما دعم قوله بالبرهان، واليمين قائلاً: أفلا تنظرون محمداً رافعاً يديه، ينظر ما تجيئان به، وحق المسيح - إن نطق فوه بكلمة - لا نرجع إلى أهل، ولا إلى مال."

وجعل ينهاهم عن المباهلة ويهتف فيهم قائلاً:
 " ألا ترون الشمس قد تغير لونها، والأفق تنجع فيه
 السحب الداكنة والريح تهب هائجة سوداء، حمراء،
 وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطل علينا
 العذاب، انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها وإلى
 الشجر كيف تتساقط أوراقها، وإلى هذه الأرض كيف
 ترجف تحت أقدامنا!!! ". لقد غمرتهم تلك الوجوه
 العظيمة، رأوا بالعيان ما لها من مزيد الفضل والكرامة
 عند الله، ويتدارك النصارى الأمر فأسرعوا إلى
 النبي ﷺ قائلين: يا أبا القاسم أقلنا أقال الله
 عشرتك... (١).

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام - باقر القرشي - ١ : ٧٣، عن نور

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٣٥

إذن لما رأى النصارى تلك الوجوه مجتمعة حول رسول الله ﷺ اضطربت فرائصهم وتفرقت كلمتهم التي كانت بالأمس القريب مجتمعة على مباهلة رسول الله ﷺ وتمخض ذلك الاضطراب عن امتناعهم من التباهل، ذلك لما رأوا في قسما ت وجوه هؤلاء الأربعة الأظهار عليهم السلام ما دلّهم على أنهم عليهم السلام ذوو فضل ومقام عظيم عند الله عزّ ذكره، فتواترت مقولتهم: (إنا لنرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله) ترى هل أدرك النصارى ما لم يدركه ابن تيمية وأتباعه؟ فالنصارى أقرّوا بالفضل للحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام وأنهم ممن إذا دعوا الله عزّ وجلّ استجاب دعوتهم إلى الحدّ الذي تركوا ما جاؤوا لأجله، ولا يخفى عليك أنّ

الذي جاؤوا لأجله هو أمر يتقرر فيه المصير، وليس هذا بالأمر الهين بالنسبة لهم، فتدبر يتضح لك الحق.

الخطوة الرابعة: عدم وقوع المباهلة مع سبق علم الله سبحانه بذلك دليل على أن الآية نازلة لبيان فضل الحسنين وأبويهما عليهما السلام.

المباهلة مفاعلة من البهل، وصيغة المفاعلة في اللغة العربية غالباً ما تدل على المشاركة التي تصدر من طرفين أو أكثر كالمضاربة والمشاتمة، فهي تدل بمادتها على صدور الضرب أو الشتم من الطرفين ^(١).

وعلى هذا فالمباهلة لا تنعقد إلا باجتماع طرفين، ولا يخفى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتثل أمر ربه فخرج بالحسنين

(١) انظر: الصحاح - للجوهري - ١٤٠٧. مادة بهل.

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٣٧

وأبويهما ﷺ للمباهلة، إلا أن الطرف الآخر المتمثل
بنصارى نجران امتنع من التباهل أشد الامتناع، وعليه
فلا تتم المباهلة بغياب طرف وحضور آخر.. وعدم وقوع
ما نزلت لأجله آية المباهلة - مع سبق علم الله عز وجل
بامتناع النصارى عن التباهل - يكون المراد عندئذ هو
بيان فضل هؤلاء الأربعة الأطهار، الذين خرج بهم
النبي ﷺ وأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.

وقرينة أخرى هي الأهم في المقام وهي: إقرار
النصارى بأن الذين خرجوا مع النبي ﷺ ليؤمنوا على
دعائه أن دعوتهم مجابة، وهذا في الواقع علة امتناعهم
عن التباهل مع النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ فهذا ما أقر
به النصارى، فما بالك بمن هو منتسب إلى الإسلام

كابن تيمية ومن نسج على منواله؟!

فقوله -ابن تيمية- أن المباهلة بهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام لا توجب أن يكونوا أفضل من الصحابة، مردود عليه ومضروب به في وجهه؛ لافتقاره الدليل على إثباته، ومنقوض عليه بما تقدم وزيادة عليه بالآتي:

اعترف جملة من الصحابة وأعلام أهل السنة بالفضل للحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام.

فقد روى مسلم في صحيحه: (عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٣٩

فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ... ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي^(١). وقال الزمخشري في (الكشاف): (وفيه دليل - لا شيء أقوى منه - على فضل أصحاب الكساء)^(٢).

وقد احتج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بآية المباهلة يوم الشورى، كما روى ذلك ابن حجر في صواعقه، حيث قال: (أخرج الدارقطني: أن علياً يوم الشورى

(١) صحيح مسلم، ٤: ١٨٧١ كتاب (فضائل الصحابة، باب

فضائل عليّ) ح / ٢٤٠٤.

(٢) الكشاف، ١: ٤٣٤ في ذيل آية (٦١) من آل عمران.

شبهات وردود

احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله من فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني، ومن جعله ﷺ نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: لا... (١).

ويضاف إلى ذلك إدراج بعض المحدثين - من علماء أهل السنة - آية المباهلة في باب فضائل أهل البيت عليهم السلام وإليك ما ذكروه في مصنفاتهم:

١ - صحيح مسلم: ذكرها في (باب فضائل علي بن

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٤ الباب الحادي عشر، الفصل

الأول في الآيات الواردة فيهم، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن

عساكر ٤٢: ٤٣٢.

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٤١

أبي طالب^(١).

٢ - سنن الترمذي: ذكرها في (باب فضائل علي بن

أبي طالب)^(٢).

٣ - الشريعة للأجري: ذكرها في (كتاب جامع

فضائل أهل البيت)^(٣).

٤ - جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير:

ذكرها في (الفصل الثالث في فضائل أهل البيت)^(٤).

٥ - فتح الباري لابن حجر: ذكرها في (باب مناقب

(١) صحيح مسلم، ٤ : ١٨٧١ .

(٢) سنن الترمذي، ٦ : ٨٣ .

(٣) الشريعة، ٥ : ٢٢٠٠ .

(٤) جامع الأصول، ٩ : ١٥٤ .

علي بن أبي طالب^(١).

٦ - شرح صحيح مسلم للقاضي عياض: ذكرها في

(باب من فضائل علي بن أبي طالب)^(٢).

٧ - شرف المصطفى للخركوشي: ذكرها في (باب

فضل الحسن والحسين وآل البيت)^(٣).

وغير هذا وذاك، فإنه ما تنامي إلى مسامعنا أن

النبي ﷺ قال: (سيدا شباب أهل الجنة)^(٤) لغير

(١) فتح الباري، ٧ : ٧٤ .

(٢) شرح صحيح مسلم، ٧ : ٤١٣ .

(٣) شرف المصطفى، ٥ : ٣٦٦ .

(٤) مسند أحمد، ١٧ : ٣١ ، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده

صحيح رجاله ثقات . سنن الترمذي، ٥ : ٦٥٦ ، قال الألباني:

صحيح . المستدرک علی الصحیحین - للحاکم - ٣ : ١٨٢ ، قال:

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ

٤٣

الحسن والحسين عليهما السلام، وما قال لواحدة من النساء: (سيدة نساء العالمين) ^(١) لغير فاطمة الزهراء عليها السلام، وما قال: (من كنت مولاه فهذا مولاه) ^(٢) لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، إذا عرفت هذا عرفت أن ابن تيمية ناصب العداء لأهل بيت النبي عليه السلام بإثارة هذه الشبهة وغيرها. وأختم دحض هذه الشبهة بقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حين ناظر علماء العراق وخراسان في بيان فضل الأربعة الأطهار عليهم السلام على الأمة جمعاء، حديث صحيح، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

(١) صحيح البخاري، ٨ : ٦٤ / ح ٦٢٨٥ . صحيح مسلم، ٤ :

١٩٠٥ / ح ٢٤٥٠ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین، ٣ : ٦١٣، قال الحاكم: حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

شبهات وردود

٤٤

وبعدما أقام الحجة عليهم بذكر آية المباهلة قال عليه السلام: (فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق) ^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج ٢ ص ٢٠٧. ٢١٧. ب ٢٣.

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناء كتابنا : (شبهات وردود- الشبهة السابعة للسيد مهدي الجابري) ورغبة منا في تواصل بناء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):

المؤهل الدراسي: السن (اختياري):

العنوان (اختياري):

الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص ب:

الهاتف (اختياري):

البريد الإلكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة ترشيح من صديق إعلان معرض غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:

❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز جيد عادي (لطفاً وضح لِمَ)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي جيد متميز (لطفاً وضح لِمَ)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب معقول مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) العملة:

عزيزي القارئ انطلقاً من أن ملاحظتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي، www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني، info@imamhassan.org

هاتف، ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47